



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر فريق تفرغ الدروس بصفحة المدرسة الربانية أن يقدموا لكم تفرغ

﴿ مادة التفسير ﴾

الحلقة الأولى

﴿ كيفية التعامل مع القرآن ؟ ﴾

المحاضر

فضيلة الشيخ هاني الحاج

فضيلة الشيخ أحمد سلامة

فضيلة الشيخ محمد عبد الهادي

الثلاثاء 10 ربيع الأول 1434 هـ - الموافق 2013-01-22



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين

- إذا تكلمنا عن التفسير فإننا نتكلم عن كلام الله سبحانه وتعالى ، فكلام الله - عز وجل- له كل صفات الكمال والجلال فصفاة الله سبحانه وتعالى كماله من كمال ذاته سبحانه وتعالى .
- الإقبال على التفسير من الأهمية بمكان لأن هذا القرآن أوحاه الله إلى نبيه ﷺ ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور فهو النور وهو الروح ، يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ

مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ الأنعام ﴿

وقال تعالى ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ ﴾ ﴿ النور ﴾

- إذا أقبل الإنسان على طلب العلم فهذه من أعظم القربات إلى الله - عز وجل - .
- وإذا كان العلم قربة ، فلا بد له من نية والإنسان يحصل من الخير ومن التوفيق ما كان في نيته بل أعظم لأن الله - سبحانه وتعالى - لا يعطي عطاءا مساويا أبدا بل من أسمائه تعالى " الأكرم" .
- يقول العلماء : " ما حصل الإنسان خيرا بمثل حسن النية ..وما حصل الإنسان شرا في الدنيا و لا في الآخرة بمثل سوء النية " .

يقول سفيان الثوري : " رُبَّ عمل صغير عظمت النية ، ورُبَّ عمل كبير حقرت النية " .

والدليل ما جاء في الصحيحين من حديث أبو هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ :

" ذكر رجل مؤمن من بني إسرائيل ، هذا الرجل مر بطريق فوجد جذع شوك فقال : والله لأنحن هذا الجذع عن المسلمين حتى لا يؤذيهم ، فشكر الله له فغفر الله له وأدخله الجنة "

- فما الذي عظم الأجر؟ لا شك أن الأجر عظيم بعظم النية .

وفي طلب العلم لا شك أن أعظم الأذى هو أذى الجهل بالله - سبحانه وتعالى - .

وفي حديث مسلم عن أول من تسعر بهم النار ثلاثة " عالم أو قارئ القرآن ، وهذا المنفق ، وهذا المجاهد " فهذا عمل عظيم حقرت النية ، وهنا التهمة في النية.



• نوايا لطالب العلم

1- أن يجعل هذا العلم قربى لله ، وأن يكون متعلما على سبيل النجاة .

قال رسول الله ﷺ : " من سلك طريقا يلتمس فيه علما .. سهل الله له به طريقا إلى الجنة "

2- أن يحصل الزاد ، وإذا وضع في مكان يمكنه من الدعوة إلى دين الله – سبحانه وتعالى – أو إلى الدفاع عن الدين ، وحتى لا تندثر الشريعة .

قال الله – سبحانه وتعالى - :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ... ﴾ ﴿يوسف﴾

• كيف نتعامل مع القرآن الكريم على أنه كلام الله سبحانه وتعالى ؟

الإنسان المسلم لما يعلم أن الله أنزله بعلمه وأنه مشتمل على علم الله يعلم أنه لم يفرط في الكتاب يعلم أنه الذي خلق الإنسان .. يقول الله – سبحانه وتعالى - :

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ﴿الملك﴾

والله أعلم كذلك بما يصلحه في تحصيل سعادة الدنيا والاخرة .

فالقرآن المشتمل على العلم فيه السعادة والهداية والنور ، وذكر المشركون بعض الشبهات حول القرآن فقالوا :

﴿ وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ﴿الفرقان﴾

رد الله – عز وجل – عليهم :

﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ﴿الفرقان﴾

- جاء الرسول ﷺ بالقرآن ، فبذلك هو سر السعادة في الحياة ولهذا كان رسول الله ﷺ قرآنا يمشي على الأرض ، وكان خلقه القرآن ، ولم يرتضي صبغة إلا القرآن .

- كان الصحابة قبل الإسلام في ضيق عظيم ولما هداهم الله إلى القرآن صاروا أسعد الناس وإن عاشوا فترات من الضيق والفقر .

- خلق الله للنفس ما يسعدها في القرآن الكريم ، يقول الله في كتابه العزيز :



﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتِىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴿ النحل ﴾

قال أهل التفسير : يشمل في الدنيا والآخرة .

* أول ما أنزل الله - سبحانه وتعالى - آدم أنزل من الهدى والوحي ما أبان به له طرق السعادة ، وكل الوحي الذي أنزله الله على رسله تباعا إنما هو طريق السعادة .

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية عندما سجن في سجن القلعة : " ماذا يفعل بي أعدائي ؟ ، إنما بستاني وجنتي في صدري ، كتاب الله وسنة نبيه - ﷺ - "

* ليس الكل يصلح لاتخاذ هذه الهداية ، قال الله عزوجل :

﴿ ذٰلِكَ الْكِتٰبُ لَا رَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ ﴿٢﴾ ﴿ البقرة ﴾

فلا تكون هذه الهداية إلا لمن صدق أن هذا كلام الله ، فتقبله بقبول حسن ، وجعل قلبه مهياً له ، ونفسه لا تطغى عليها ما وجد عليه الأباء ولا ما في نفسه من الأهواء ، ولا ما ركب في نفسه من صفات ذميمة القرآن قادر على أن يزيح كل هذا ويصفو للإنسان حياته .

= قال قتادة " ما من أحد يجالس القرآن إلا قام بزيادة أو نقص " قال تعالى :

﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هٰذِهِۦٓ إِيْمَانًا فَآمَنَ الَّذِيْنَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ

إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴿ التوبة ﴾

• عاب الله على أقوام مجرد التلاوة ، فقضية التلاوة ليست غاية وإنما هي وسيلة ، يقصر بعض الناس النصوص الواردة في فضل المدارس وقراءة القرآن، وهناك من يقصرها على القراءة فقط .

في قوله تعالى ﴿ يَتْلُوْنَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦ ﴾ ﴿ البقرة ﴾ أي يتبعونه حق اتباعه . فمن معاني التلاوة الاتباع .

- التوفيق : هو القدرة على التوازن بين الأمور " التوازن بين التلاوة والدراسة " .

- التدبر لا يكون إلا بمعرفة المعاني في القرآن ، ومعرفة أسرار ومحاسنه ، وما ترشده الآيات من خير وما تحذر فيه من شر ، وما فيها من عقائد وإيمان وأخلاق .



- ذكر الله آفة عظيمة من آفات الأمم وهي الاقتصار على تلاوة كتبهم دون معرفة معانيه ودون اتباعه ، قال تعالى :

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿ البقرة ﴾

قال المفسرون : إلا أمانياً أي .. إلا تلاوته .

* التلاوة الممدوحة التي ذكر العلماء أنها مقصودة بالمعنى الأول أو الأصلي هي :

قال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما " **يحرمون حرامه ويحلون حلاله ولا يحرفوه** "

حديث أحمد " قال زياد بن لبيد : نظر رسول الله - ﷺ - إلى السماء وقال هذا أوان ذهاب العلم ، فقال زياد : كيف يا رسول الله يذهب العلم ؟؟ ونحن نقرأ القرآن وبقراءه أبناءنا وسيقرأه أبناءنا لأبنائهم إلى يوم القيامة ، فرد عليه الرسول - ﷺ - : ثكلتك أمك يا زياد ، إن كنت لا أعذك من فقهاء أهل المدينة ، أليس هؤلاء اليهود والنصارى والتوراة والإنجيل بأيديهم ولم يعملوا بهم فما نفعهم " .

قال بعض السلف " **أنزل القرآن ليُعمل به ولكن اتخذت تلاوته عملاً** " .

ففي حديث الرسول - ﷺ - " **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** "

يدخل فيها : - فهم القرآن . - تدبر القرآن . - اتباع القرآن .

* قال رسول الله - ﷺ - :

" ما من قوم يجلسون في بيت من بيوت الله ، ويتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده " .

فالتدارس مقصد من المقاصد ، وهو أمر لا بد منه .

- غاية العلوم الشرعية : **الوصول إلى رضى الله - سبحانه وتعالى -** .

- قال عبدالله ابن عمر " **غاية العلم .. الخشية** " .

تعريف الخشية : هو العلم المختلط بالخوف ، وتحصيل العلم من خلال مدارس القرآن الكريم يكون بذلك خشية .

تحذير!!

إلى من يقرأ القرآن ولا يعمل به .. إلى من يقرأ القرآن ولا يجاوز حناجرهم ..

ذكر الرسول الكريم - ﷺ - أقوام يحسنون تلاوته ويكثرون منه ولكنه لا يتجاوز الحناجر .. أي لا يصل إلى القلب .



قال الله - عز وجل - :

﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿ الصافات ﴾

﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿ الزخرف ﴾

فكل امرئ سبباً عما كان في هذا الأمر .

ملح:

في مدارس جبريل القرآن مع الرسول - ﷺ - كل رمضان ، أن جبريل يقرأ والنبي - ﷺ - يسمع أو العكس ، وكان النبي - ﷺ - عند مدارس القرآن أجود من الريح المرسلة .

فائدة:

يقول ابن تيمية : " الإنسان إذا أراد أن يفهم كلام الله فلا بد أن يبذل "

قال تعالى :

﴿ لَنْ تَأْكُلُوا أَلْبَنَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿ آل عمران ﴾

* المدارس : مدارس المناهج وإنتاج فكر كامل .

معلومة:

- الرسول - ﷺ - مات ولم يفسر القرآن كله لأن الصحابة أهل لغة ونزل القرآن بلسانهم .

- من المهم تفسير القرآن بلغة العرب حتى لا ينزل القرآن في غير موضعه .

- كيفية التفاعل مع القرآن ؟؟ وكيفية إنزال القرآن على الواقع ؟؟

- من قدم الأصل وهو العلم به حصل على ما بعد ذلك من بركاته وهده .

قال ابن القيم في مدارج السالكين منزلة " الأدب " :

" والناصح لنفسه ، العامل على نجاتها هو الذي يقرأ كلام الله سبحانه وتعالى ويتدبره ويسقطه على واقعه ، ولا يظن أن هذا القرآن اختص بقوم كانوا فبانوا ، فالحديث لك واسمعي يا جارة " .

- كل آية في القرآن تخاطب كل واحد منا ؛ فمثلاً في قوله تعالى :

﴿ قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَآبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا ٱلتَّوْرَةَ وَٱلْإِنجِيلَ ... ﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿ المائدة ﴾



فهل المسلمون غير معنيين بهذا الخطاب فالمعنى أيضا قل يا أهل الإسلام لستم على شيء حتى تقيموا القرآن .

* التوفيق لا بد له من سعي ، وهو خاصة ما يصل إليه العبد ، فلا بد للإنسان أن يقدم لها مقدمات وهو ذروة التعلم والتدبر .

* **آخر ما تكلم به الإمام مالك وهو يُحتضر ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ ... ﴿الروم﴾**

* كيفية إرشاد الناس إلى تحصيل التوفيق ، قال الله تعالى :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٦﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٧﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ ﴾ ﴿الليل﴾

وفي حديث معاذ في الترمذي وابن ماجه ، عندما سأل النبي - ﷺ - عن عمل يقربه إلى الجنة ويبعده عن النار فرد " لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه " .

* فائدة ما قبل العمل من الحديث : **لا تيسر إلى الإنسان طاعة ولا يوفق إلى هداية إلا بتيسير الله - عز وجل - ، فيلجأ إلى الملك .**

* لفظ السلطان في القرآن بمعنى الحجة والدليل فالدليل له تأثير على القلوب .

* الله لا يضل إنسانا إلا إذا كانت عنده أسباب الضلال ، قال الله - عز وجل - :

﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ... ﴾ ﴿الصف﴾

* كعب بن ربيعة عندما كان يخدم رسول الله - ﷺ - ، قال له : سألني يا ربيعة ، قال ربيعة : سألك مرافقتك في الجنة ، فقال له النبي - ﷺ - فأعني على نفسك بكثرة السجود .

* فلا بد من بذل الإنسان وسعيه في طريق الهداية .

= قال النبي - ﷺ - : " من أوتي القرآن فظن أن أحدا أوتي خيرا منه فقد حقر ما عظم الله "

ومعنى أوتي القرآن ، أي أوتي تلاوته ومدارسته وإنزاله على الواقع .

وأعظم ما يُعطاه أهل القرآن الكريم هو إنزاله على الواقع في وقت القضاء والقدر ، كما في قصة الإمام أبو بكر النابلسي عندما أتى الفاطميون بجزار يهودي ليسلخ جلده ما سمع له إلا قوله :

﴿ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ ﴿الإسراء﴾

قاعدة:: الفهم الصحيح يؤدي إلى الثبات .

